مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(تيطس ٣: ٨–١٥)

يا ولدي تيطس صادقةٌ هي الكلمةُ وإيَّاها أريدُ أن تقرِّرَ حتى يهتمَّ الذين آمنوا باللهِ في القيامِ بالأعمالِ الحسنةِ. فهذه هي الأعمالُ الحسنَةُ والنافعة* أمَّا المباحثاتُ الهذيانيَّةُ والأنسابُ والخصوماتُ والمماحكاتُ الناموسيَّةُ فاجتنبها. فإنَّها غيرُ نافعةٍ وباطلةٌ* ورجُلِ البدعةِ بعد الإنذارِ مرَّةً وأُخرى أعرِضْ عنه* عالماً أنَّ مَن هو كذلك قدِ اعتَسفَ وهو في الخطيئةِ يقضي بنفسه على نفسه* ومتى أرسلتُ إليك أرتِماسَ أو تيخيكوسَ فبادِرْ أن تأتيَني إلى نيكوبولِسَ لأنّي قد عزمتُ أن أشتِّيَ هناك* أمَّا زيناسُ معلِّمُ الناموسِ وأبلُّوسُ فاجتهدْ في تشييعهما متأهّبين لئلاَّ يُعوزَهما شيءٌ* وليتعلَّمْ ذوونا أن يقوموا بالأعمالِ الصالحةِ

يوئيل النبي

تعيِّد كنيستنا المقدسة للنبي يوئيل في التاسع عشر من شهر تشرين الأول، وقد ارتبط اسمه بعيد العنصرة، عيد حلول الروح القدس على التلاميذ، إذ أشار النبي يوئيل إلى هذا الحدَث الخلاصي في نبوءته التي يتحدث فيها عن الزمن الذي يسكب فيه الرب روحه على كل بشر (٢: ٢٨)، كما ارتبط اسمه أيضاً بيوم مجيء الرب وما يرافقه، إذ تظلم الشمس والقمر وتفقد النجوم لمعانها (٢: ١٠). كان شعب الله يعتقد أن الله هو الذي يحميه ويخلّصه من أعدائه، لا بل هو مجبر على ذلك لأنه شعبه الخاص، لذلك كان يوم مجيء الرب بين شعبه يوم الخلاص بامتياز. إنه اليوم الأخير الذي فيه يُخضِعُ الله الأمم جميعاً، ناصراً شعبه عليهم. غير أن الله حاول من خلال أنبيائه أن يفهم شعبه أولاً بأن كل الأمم هي شعبه أيضاً، فهو خالقها ومخلصها أيضاً وإن كانت هي لم تعرفه، كما أن حضوره بين شعبه ليس بالضرورة إيجابياً إذ يتعلَّق ذلك بوضع الشعب وعلاقته بالله وخضوعه لوصاياه: «ويلٌ للذين يشتهون يوم الربِّ. لماذا لكم يومُ الربِّ هو ظلامٌ لا نورٌ. كما إذا هربَ إنسانٌ من أمامِ الأسدِ فصادفَهُ الدُّبُّ أو دخلَ البيتَ ووضعَ يدَهُ على الحائطِ فلَدَغَتْهُ الحيَّةُ. أليس يومُ الربِّ ظلاماً لا نوراً وقتاماً ولا نورَ له» (عاموس٥:١٨–٢٠)، «اضربوا بالبوقِ في صِهيونَ صَوِّتوا في جبلِ قُدْسي. ليرتعد جميع سكَّانِ الأرض لأنَّ يومَ الربِّ قادمٌ لأنَّه قريبٌ، يومُ ظلامٍ وقتامٍ يومُ غَيْمٍ وضبابٍ... الشمسُ والقمرُ يُظلِمان والنجومُ تحجزُ لمعانها... لأنَّ يومَ الربِّ عظيمٌ ومخوفٌ جداً فمَن يُطيقه» (يوئيل ٢: ٢–، ١٠–١١). ففي هذه الحال يأتي الرب ليعاقب شعبه على جميع ذنوبه (عاموس٣: ٢).

في المقابل مجيء الرب نفسه يكون يوم بركة وخلاص للذين يصنعون وصاياه ويتوبون عن خطاياهم: «ولكن الآن يقولُ الربُّ ارجِعوا إليَّ بكلِّ قلوبكم وبالصوم والبكاءِ والنَّوح. ومزِّقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجِعوا إلى الربِّ إلهكم لأنَّه رؤوفٌ رحيمٌ بطيءُ الغضَبِ وكثيرُ

العدد ٢٠١٠/٤٢

الأحد ١٧ تشرين الأول

أحد آباء المجمع المسكوني السابع

تذكار القديس النبي هوشع

والقديس الشهيد في الأبرار

إندراوس المدفون في كريت

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر العاشر

للحاجاتِ الضروريَّة حتى لا يكونوا غيرَ مثمِرين* يسلِّمُ عليكَ جميعُ الذينَ معي* سلِّمْ على الذين يُحبُّوننا في الإيمان. النعمةُ معكم أجمعين آمين.

الإنجيل

(متى ٥: ١٤–١٩)

قال الربُّ لتلاميذهِ أنتم نورُ العالم. لا يمكنُ أن تَخْفى مدينةٌ واقعةٌ على جبل* ولا يُوقَد سِراجٌ ويُوضَعُ تحت المكيال لكن على المنارة ليُضيءَ لجميع الذين في البيت* هكذا فليُضئ نورُكم قدَّام الناس ليرَوا أعمالكم الصالحةَ ويُمجدوا أباكم الذي في السموات. لا تظنُّوا أنّي أتيتُ لأحُلَّ الناموسَ والأنبياءَ، إنّي لم آتِ لأحُلَّ لكن لأُتمّم* الحقَّ أقول لكم إنَّه إلى أن تزولَ السماءُ والأرضُ لا يزولُ حرفٌ واحدٌ أو نُقطةٌ واحدةٌ من الناموس حتى يتمَّ الكلُّ* فكلُّ مَن يَحُلُّ واحدةً من هذه الوصايا الصغار ويُعلّمُ الناسَ هكذا، فإنَّه يُدعى صغيراً في ملكوتِ السموات. وأمَّا الذي يعمَلُ ويُعلّمُ فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السموات.

الرأفةِ ويندم على الشرِّ، لعلَّه يرجع ويندمُ فيُبقي وراءه بركةَ تقدِمةٍ وسكيناً للربِّ إلهكم» (يوئيل ٢: ١٢–١٤)، «لا تخافي أيتها الأرضُ، ابتهجي وافرحي لأنَّ الربَّ يُعظِمُ عمله... فتأكلون أكلاً وتشبعون وتُسبِّحونَ اسمَ الربِّ إلهكم الذي صنع معكم عجَباً ولا يخزى شعبي إلى الأبدِ، وتعلمونَ أنّي أنا في وَسَطِ إسرائيلَ وأنّي أنا الربُّ إلهكم وليس غيري ولا يخزى شعبي إلى الأبد... تتحوّل الشمسُ إلى ظُلمةٍ والقمرُ إلى دمٍ قبلَ أن يجيءَ يومُ الربِّ العظيمِ المخوفُ. ويكون أنَّ كلَّ مَن يدعو باسم الربِّ ينجو» (يوئيل ٢: ٢١، ٢٦–٢٧، ٣١–٣٢).

مع أن ما يظهر لنا هو أن الرب يغيّر قراره، لكن ما فهمته الكنيسة وعبرت عنه في تعاليمها هو أن الرب محبّة ومحبّته للبشر لا تتغيّر، وهي عظيمة جداً حتى انه بذل ابنه الوحيد ليخلّصه. غير ان هذه المحبّة نفسها تكون للذي يقبلها نوراً مقدساً، وتكون للذين لا يقبلونها، أي للذين لا يقبلون الله سيِّداً لحياتهم ناراً محرقة. وقد أعطانا الرسول بولس مَثَلاً على قوة هذه المحبة التي يستطيع الإنسان المحبّ لله أن يكتسبها ويحيا وفقها: «فإن جاع عدوُّكَ فأطعمه، وإن عطِشَ فاسقِه. لأنَّك إن فعلتَ هذا تجمع جَمر نار على رأسه» (رو ١٢: ٢٠). هكذا فإن فعل هذه المحبة المعطاء التي هي على صورة محبّة الله أصبحت ناراً محرقة لمن لم يقبلها. ونرى هذا أيضاً في ايقونة الدينونة حيث يخرج نور من عرش الله فيضيء المؤمنين، ويتحوَّل هذا النور نفسه إلى نار للخاطئين. ذلك لأن محبّة الله لا تتغيَّر.

من ناحية أخرى يرتبط مجيء الرب بمعرفته، أي أن شعبه يلتقي به ويعرف ان الرب هو ربّه الوحيد. وهذا يقتضي تدخلاً من الله نفسه حتى يستطيع الإنسان الغليظ القلب أن يعرفه، لذلك يسكب الله في قلب الإنسان روحه وبهذه الطريقة يحيي الله في الإنسان صورته التي زرعها فيه يوم خلقه، وقد تشوّهت هذه الصورة بابتعاد الإنسان عن الله. «ويكون بعد ذلك أني أسكبُ روحي على كلِّ بشرٍ فيتنبَّأُ بَنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى» (يوئيل ٢: ٢٨)، «هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيتِ إسرائيلَ بعد تلك الأيامِ يقولُ الربُّ، أجعلُ شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونونَ لي شعباً، ولا يعلّمون بعد كلُّ واحدٍ صاحِبَهُ وكلُّ واحدٍ أخاه قائلينَ اعرفوا الربَّ لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب، لأنّي أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيئتهم بعد» (ارميا ٣١: ٣٣–٣٤).

فيض الله هذا لا يقتصر على فئة دون فئة بل يشمل كل الناس: الرجال والنساء والعبيد والإماء، لأن كل البشر متساوون أمام الله: «ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشرٍ... وعلى العبيد وعلى الإماء أسكب روحي في تلك الأيام» (يوئيل ٢: ٢٨–٢٩). وهذا ما عبّر عنه الرسول بولس في العهد الجديد أيضاً قائلاً: «لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح. ليس يهوديٌّ ولا يونانيّ، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحدٌ في المسيح يسوع» (غلاطية ٣: ٢٧–٢٨).

تأمل

يا إخوتي، لا يوجد أناس أكثر غبطةً من أولئك الذين يرثون ملكوت السموات، ولا يوجد أناس أكثر بؤساً من الذين يفقدونه. إنّ الذي يُنفى من وطنه الأرضي يجد تعاطفاً من الجميع ومَن يفقد إرثه الفاني يعتبره الجميع جديراً بالشفقة؛ كم يجدر بالإنسان أن يبكي مرارة على مَن يُطرد من وطننا السماوي والأبدي وعلى مَن يفقد خيرات الفردوس غير الفانية، وعلى ذلك الذي يذهب إلى نار جهنم؟ حقاً لا يوجد إنسان أهلاً للشفقة أكثر منه، ليس فقط لأنه سيُعاقب إلى الأبد وإنما لأنه سيُعاقب بإرادته، لأنّ الخاطئ يختار بإرادته طريق الخطيئة، والملحد ينفصل بكامل وعيه عن الله، والفاسد يتبع الشيطان باختياره؛ لذلك، للأسف، ينتهي الجميع إلى مصير واحد. إذاً، هل يستحق البكاء أم لا؟ ها هو ربنا يسوع المسيح قد بكى على أورشليم التي كانت غارقة في الجحود (لو ١٣: ٣١– ٣٥).

اليوم، للأسف، يسود الإلحاد في كل مكان وهو أكبر مِمّا كان حينئذٍ في أورشليم. كلنا نستحق البكاء بكلّ ما للكلمة من

الأيقونة البشريّة

غالباً ما تحدث أمور عديدة حولنا في الكنيسة خلال الصلوات وخصوصاً الحركات الليتورجية التي إمّا نقف أمامها متفرّجين وغير مكترثين أو نمارسها من دون أن نفهم الرمز الذي وراءها، فنرسم إشارة الصليب ونتابع مسيرة الصلاة فاعلين ما تفعله الجماعة، وإذا أردنا أن نسأل نشعر بالخجل قائلين في أنفسنا إذا سألنا الكاهن سيُشعرنا بالخجل من أنّنا نمارس أموراً لا نفهمها وقد تأخّرنا بالمجيء إليه وسؤاله. طبعاً هذه الفكرة خاطئة لأنّ الكاهن سيكون مسروراً إذا جاءته أسئلة تدل على وعي المؤمن لِما يحدث حوله خلال الصلوات وسيكون سعيداً جداً بالإجابة.

من الأمور التي تحدث دائماً في كنيستنا خلال الصلوات حركة تبخير الكاهن للأيقونات وللهيكل والكنيسة إضافةً إلى تبخير المؤمنين الذين غالباً ما يقفون باحترام راسمين إشارة الصليب أمام الكاهن المبخِّر. والتبخير لا يُمارس فقط في الكنيسة إذ إنّ كل واحدٍ منّا يقوم بالعمل نفسه في المنزل فيبخّر البيت والأيقونات الموجودة فيه إضافة إلى تبخير سكان هذا المنزل. فهل تساءلنا عن معنى هذه الحركة الليتورجية؟

للتبخير معانٍ عديدة منها ارتفاع الصلوات كالبخور أمام الرب (مز ١٤١: ٢)، والنعمة التي يسكبها الله في نفوسنا مثلما ينشر البخور رائحته في الكنيسة، كما يقوم الكاهن بتبخير أيقونات القديسين ورفاتهم من أجل إكرامهم وإكرام الله الذي كلّلهم بالقداسة. أما نحن فيقوم الكاهن بتبخيرنا لكي يكرّم صورة الله المطبوعة فينا من خلال المعمودية ولكي يذكّرنا بأنّ أجسادنا هي هياكل للروح القدس: «أما تعلمون أنّكم هيكلُ اللهِ وروحُ اللهِ يسكُن فيكم؟... لأنّ هيكل الله مقدّسٌ وأنتم أنفسكم هذا الهيكل» (١كو ٣: ١٦–١٧)، «أم لستم تعلمون أنّ جسدكم هو هيكلٌ للروحِ القدسِ الذي فيكم الذي لكم من الله وأنّكم لستم لأنفسكم» (١ كو ٦: ١٩). ونحن نرسم إشارة الصليب بعدما يقوم الكاهن بتبخيرنا تأكيداً على هذا المعنى واحتراماً منّا له. لقد خلقنا الله على صورته ومثاله، لذا فنحن بمثابة أيقونة بشرية تُظهر للآخرين صورة الله، وبتبخيرنا يكرّم الكاهن الله من خلالنا كمخلوقين على صورته ومثاله.

إنّ حركة التبخير، على بساطتها، تحمل رموزاً مهمة، وفي الوقت نفسه تحمِّلنا مسؤولية عظيمة. لم تُدخِل كنيستنا البخور إلى الصلوات لتعطير الأجواء بالروائح الزكيّة فقط . إنّ كنيستنا تعي بكل تأكيد أهميّة أن نكون على صورة الله، هذه الصورة التي نستعيدها في سر المعمودية حين نلبس المسيح. فمن ساعة معموديتنا نحن مطالَبون بأن نكون مسيحيين حقيقيين، أي على صورة المسيح، جاعلين أعضاءنا أعضاء المسيح، ومتصرّفين كما يليق بالإسم المُعطى لنا وبمن يسكن هيكل جسدنا.

متى وعينا هذه المعاني إضافةً إلى معاني طقوس أخرى موجودة في كنيستنا، نعرف كم أنّ

معنى لأنّنا فقدنا الغبطة والفرح والمجد والإشراق والخيرات، كما يقول الرسول بولس: «حيث لم ترَ عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان، الخيرات التي أعدّها الله لكلّ الذين يحبّونه» (١ كور ٢:٩). انتبه إلى التعبير الرسولي، لم يقل ببساطة إنّ الخيرات السماوية تفوق الأرضية، بل إنّ الذهن الإنساني لا يطيق إدراكها أبداً، وهذا منطقي. كيف توسَعُ أسرار الله غير المدرَك في عقل الإنسان الصغير؟

لقد خلقنا الله من العدم، ووضعنا في الفردوس، وأهّلنا للإشتراك معه، ووعدنا بحياة مغبوطة مع أنّنا لم نُعطه شيئاً. ما الذي لن يهبه إذاً لأولئك الذين يجاهدون بضمير حيّ ويتعرّضون لكلّ تضحية من أجله؟ لقد سلّم ابنه الوحيد للموت من أجل خلاصنا مع أنّنا كنا أعداء له. فماذا لن يفعل عندما نصبح أصدقاء له؟ إنّه لأمر مستغرب حقاً، أن يسعى هو إلى صداقتنا بكلّ طريقة، لا نهتم نحن بغيرة لاقتنائها، وعندما يدعونا لنرث خيراته نتهاون ولا نبالي.

القديس يوحنا الذهبي الفم

ليتورجيّتنا غنيّة وغير مملّة كما يظن البعض، ونعرف كم أنّنا نسيء فهم لاهوت كنيستنا الرعائي الذي تقدّمه لنا من خلال بعض الأمور البسيطة، كالتبخير مثلاً. نقول إنّه من واجب الكنيسة أن تعلّم أبناءها هذه الأمور، هذا أمر صحيح وهو يحدث إمّا من خلال العظات التي يلقيها رؤساء الكهنة والكهنة وإمّا من خلال طرق أخرى، لكنّ السؤال الأهم هل نحن نعير الأهميّة والانتباه إلى ما تحدّثنا به الكنيسة؟ هل نفضّل أن نطّلع على لاهوتنا ونتعرّف على مسيحيّتنا أم نذهب وراء المنشورات الدنيوية وأخبار الفنانين والسياسيين وننسى أخبار القديسين، والأهم من ذلك ننسى أخبار ربّنا واقواله الموجودة في الكتاب المقدّس؟ هل نمارس حياتنا المسيحية كأيقونات تشعّ بالقداسة والنقاوة والشجاعة والاعتراف أم نعيش حياتنا على هامش كل ذلك؟

لقد وردت في أخبار الآباء القديسين قصة صغيرة تمثّل واقعنا الحالي حيث أنّ أحد آباء الجبل المقدّس، جبل آثوس، اضطرّ أن يغادر ديره ليذهب إلى الطبيب، فوصل إلى البيت التابع لديره (الأمطش) ولم يكن قد زاره منذ وقت طويل، وكان أنّ بعض الأشخاص قاموا بتجهيز شاطئ للعراة بمحاذاة هذا البيت. فسأل راهبٌ شابٌ الشيخ، وقد اعتراه الخجل مما رآه، عن رأيه بأولئك الذين يرتادون هذا الشاطئ فأجابه الشيخ: «إنهم أيقونات مرمية في سلّة المهملات».

في النهاية، السؤال يُترك لكلّ واحدٍ منا، هل نريد أن نشعّ بالقداسة المعطاة لنا منذ خُلقنا على صورة الله ومثاله، أو أن نكون مرميين في سلّة المهملات مع أنّنا هياكل للروح القدس؟

من أقوال الآباء

+ ليست الخطيئة من طبيعة الإنسان ولا هي نتيجة إكراه أو عنف، إنها نتيجة الاختيار الحر، وهكذا هي الفضيلة أيضاً. وكلّها تتوقف على إرادة الإنسان وليس على سماته الطبيعية. لذلك من الممكن أن تصل بالتوبة، أكثر النفوس إثماً، إلى قمّة الجمال الروحي، إن أرادت. وإنّ أكثر النفوس طهارة إن أظهرت تهاوناً وخمولاً فستنتهي إلى الشناعة القصوى.

القديس يوحنا الذهبي الفم

كرمس

بمناسبة عيد شفيعها تدعو رعية كنيسة القديس ديمتريوس – الأشرفية كافة أبناء أبرشية بيروت للمشاركة في ال «كرمس» السنوي الحادي عشر الذي يُقام أيام الجمعة والسبت والأحد في ٢٢/٢٣/٢٤ تشرين الأول ٢٠١٠ في ملاعب «المركز الرعائي الشامل» مقابل كنيسة القديس ديمتريوس، الأشرفية. يعود ريع الكرمس لدعم النشاطات الرعائية والكشفية في الرعية. يتضمن الكرمس ألعاباً متنوعة للصغار والكبار بالإضافة إلى وجود مكان للإستراحة وطلب المأكل والمشرب.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb